حوليات آداب عين شمس المجلد 51 (عدد إبريل – يونيو 2023)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

مراقد منسوبة لآل بيت الرسول من نسج خيال بدر الدين لؤلؤ الاتابكي في مدينة الموصل (دراسة عمارية– تاريخية)

أ.م. د. حيدر فرحان حسين الصبيحاوي*

جمهورية العراق/ جامعة بغداد/ كلية الآداب
haiderfarhan@coart.uobaghdad.edu.iq

تاريخ الاستلام: 2022/2/28
تاريخ قبول البحث: 2022/3/12
تاريخ النشر: 2023/6/30

المستخلص:

يبدو أن السياسة وإدارة الحكم تدخلت وبشكل واضح وبارز ومؤثر في كل مناحي حياة الشعوب بما في ذلك الحياة العقائدية للناس بهدف التأثير على المزاج العام وكسب الناس للرؤية السياسية التي يتبناها هذا الفريق أو ذاك، وهذه الشخصية او تلك وقد أباحوا لأنفسهم اختراع القصص والروايات وملامسة قلوب الناس من اجل ذلك بما فيها إقامة أضرحة ومشاهد تنسب الى غير اصحابها لما تركوه من تراث إنساني أو ديني ثر بقي حاضراً في حياة الناس عبر الأجيال، أو ربما مراقد مصطنعة لشخصيات وهمية لا وجود لها في التاريخ وينسبونها لأرفع الأنساب لتحقيق خطوات مهمة لميول الناس تجاه ما يريدون.

هذا الموضوع هو ما قام به بدر الدين لؤلؤ حاكم الموصل في العهد الاتابكي الذي قام بتشييد عدد من المراقد ذات الصبغة الدينية المذهبية ونسبها الى شخصيات تنتهي بالنسب الى آل بيت الرسول الطاهر محمد صلى الله عليه وآله وسلم وبعضها اسماء لا وجود لها اصلاً.

الكلمات المفتاحية: مراقد، الطريقة العدوية، الحركة الأموية، المقام، الاتابكيين.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب – جامعة عين شمس 2023.

مقدمة

يبدو أن السياسة وإدارة الحكم تدخلت وبشكل واضح وبارز ومؤثر في كل مناحي حياة الشعوب بما في ذلك الحياة العقائدية للناس بهدف التأثير على المزاج العام وكسب الناس للرؤية السياسية التي يتبناها هذا الفريق أو ذاك، وهذه الشخصية او تلك وقد أباحوا لأنفسهم اختراع القصص والروايات وملامسة قلوب الناس من اجل ذلك بما فيها إقامة أضرحة ومشاهد تنسب الى غير اصحابها لما تمتلكه من حضور في حياة الناس لما تركوه من تراث إنساني أو ديني ثر، أو لربما مراقد مصطنعة لشخصيات وهمية لا وجود لها وينسبونها لأرفع الأنساب لتحقيق خطوات مهمة لميول الناس تجاه ما يريدون.

لعل هذا الأمر ليس مستغرباً في الحياة السياسية سواء في الحضارات القديمة التي كان الملك يدعي نفسه بأنه الإله أو أبن الآلهة أو نصبته الالهة خليفة لها في الأرض، اذ زودتنا النصوص المسمارية قيام بعض الملوك تأليه انفسهم كالذي قام به الملوك الأكديين لأنفسهم مثل الملك الأكدي مانشتوسو (2306– 2292 ق.م) الذي كان اول من سبق اسمه بعلامة التأليه، وهذا يعني ان بداية ترسيخ مفهوم تأليه الملوك قد بدأ مع سيادة القصر على المعبد[1]، وامتدت حتى في الحضارات الإسلامية لكنها بأسلوب آخر كالترويج بعودة نسبه الى سلالة نبوية طاهرة أو تشييد مراقد لشخصيات وهمية ذو نسب ديني عريق أو ابتداع مقامات لشخصيات أخرى لها أثرها في حياة المجتمعات لا سيما على المستوى الديني الذي يعد العامل الأساس في حياة الشعوب الإسلامية، أو ارتمائه ظاهرياً الى مذهب ديني معين بهدف كسب الناس حوله.

في هذا البحث نسلط الضوء على ما قام به بدر الدين لؤلؤ[2] حاكم الموصل ما بين (637– 657 ه) في العهد الاتابكي الذي قام بتشييد عدد من المراقد ذات الصبغة الدينية ونسبها الى شخصيات تنتهي بالنسب الى آل بيت الرسول الطاهر محمد صلى الله عليه وآله وسلم وبعضها اسماء لا وجود لها اصلاً.

لقد بالغ لؤلؤ بكثرة تشييد العمائر بوصفها مراقد حتى ان ذلك استرعى انتباه الرحالة نيبور الذي ذكر عند حديثه عن الموصل (وليس من احد بين امراء الموصل اهتم بالناحيتين العمرانية والعلمية وكسب شهرة واسعة مثل اميرها لؤلؤ)[3] وبالتالي حقق بعض ما يرمي اليه من خلال تلك الخطوة.

أن الأحداث السياسية العامة وما رافقها من تهديدات امنية كانت العامل الأساس بدفعه الى اختراع تلك المراقد، فقد جاء في شذرات الذهب ان بدر الدين لؤلؤ كان يميل الى المذهب الشيعي، وحاول نشره بين السكان لأنه كان يريد مقاومة الحركة الأموية التي كان يدعوا اليها الشيخ حسن شمس الدين بن عدي بن مسافر بن صخر الأموي مستغلا الطريقة العدوية التي أسسها والده عدي بن مسافر الأموي وتحويلها الى حركة سياسية تهدف الى تأسيس دولة أموية تحت ستار الطريقة العدوية، ولاقت الحركة اقبالاً عظيما في الجزيرة وسوريا وبلاد الأكراد وصارت تهدد بدر الدين لؤلؤ، فمال لؤلؤ الى المذهب الشيعي وأقام في كثير من مدارس الموصل مشاهد لأبناء الإمام علي، واعتنى بزخرفتها وتزويقها وجعل لها سدنة وكان هو نفسه يتردد الى زيارتها، وقضى على الشيخ حسن شمس الدين بن عدي بن مسافر[4]. ورَغب العلماء

بقراءة سيرة الإمام علي عليه السلام، واستشهاد الإمام الحسين عليه السلام في المشاهد كي يستمع اليها الناس، ومن العلماء الذين رغَبهم بهذا ابو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد القرشي الكنجي الشافعي المتوفي سنة (658هـ/1259م) فأنه جمع كتاب " كفاية الطالب في مناقب علي بن ابي طالب" والزم الشيخ عز الدين عبد الرزاق بن رزق الله بن ابي بكر الحنبلي المتوفي سنة (661هـ/1262م) بجمع كتاب عن استشهاد الإمام الحسين فجمع فيه ما صح من المقتل ونشره بين الناس، الا ان هذه الحركة من قبل بدر الدين لؤلؤ لم تلاق اقبالا من اهل الموصل وخاصة بعد ان قضى لؤلؤ على البيت الاتابكي[5]، وهذا لا يفسر بأي شكل من الأشكال اعتناق لؤلؤ للمذهب الشيعي وإنما أراد المناورة السياسية لكسب الشارع الشيعي لصالحه مقابل المد الأموي الجديد الذي قاده الشيخ حسن بن عدي بن مسافر الأموي فضلا عن الخوارج، لذلك– حسب اعتقادنا– فأنه رأى بالترويج الى وجود اضرحة ومقامات دينية تعود لشخصيات من آل بيت الرسول سوف يكون عامل استقطاب لعموم الشيعة لدعمه وحمايته بدعوى حماية المقدسات الإسلامية خاصة وأنه قام بتهديم وحرق مبانٍ دينية تعود للطريقة العدوية وبالتالي فأن الثأر بحرق مقاره ومبانيه أمر وارد جداً.

على العموم فأن بدر الدين لؤلؤ قد شيد عدد من المراقد الدينية التي نسبها الى شخصيات من آل بيت الرسول الأكرم محمد صل الله عليه وآله وسلم وهذه المراقد هي:–

1. مزار (مرقد) السيدة زينب: من العمائر المصنفة كعمارة دينية ما يعرف بمزار السيدة زينب عليها السلام، ويقع الى الشرق خارج مدينة سنجار، وعلى رابية ترتفع بحدود ثلاثمائة متر عن الأرض المحيطة، وهو من المنشآت العمارية التي شيدت ضمن مدة حكم بدر الدين لؤلؤ الاتابكي[6] (صورة رقم 1).

يتقدم المرقد المنسوب للسيدة زينب أرض استخدمت كمقبرة، ويدخل الى المزار من باب يؤدي الى صحن وسطي، على يمين الداخل هناك مدخل يتوسط الجدار يؤدي الى حجرة مربعة خالية من الزخارف وجد في عقادة مدخلها نصاً كتابياً: (الراجي رحمة ربه المعروف بالرشيد)، اما على يسار الداخل الى الصحن آنف الذكر فهناك مدخل لا يتوسط الجدار يؤدي الى حجرة – ضريح– وهي مستطيلة تضم بعض الزخارف والكتابات قوامها آيات قرآنية أزيل وأبدل بزخارف حديثة[7] وقد مرت عمارته بدورين تاريخيين حسبما يعتقده هرتسفيلد، العمارة الأولى كانت في عهد بدر الدين لؤلؤ (637– 657 هـ) وكان عبارة عن رواق يطل على حجرة المصلى عليها قبة وعلى جانبيها حجرتين مربعتي الشكل (مخطط 1).

أما الأجزاء الأخرى فيرى انها شيدت بحدود سنة (1105 هـ) وهذا ما تؤكده الكتابة التي تعلوا واجهة المرقد وتحديداً جدارها الشمالي لحجرة الضريح[8]، وفي ذلك يشير الباحث " عبو" أنه يمكن التمييز بين هذين البنائين، إذ أن

البناء الجديد يلاحظ عليه عدم التناسق والانسجام مع البناء القديم حتى ان بعض الوحدات البنائية الجديدة اقيمت لأسناد البناء القديم[9](مخطط 1).

ينسب بعض الباحثين من المستشرقين والعراقيين هذا البناء باعتباره ضريح السيدة زينب بنت الإمام علي بن أبي طالب عليهم السلام.

فقد اعتبر كلاً من فردريش زارة وهرتسفيلد ان الموضع هو ضريح السيدة زينب مستندين بذلك على احد النصوص الكتابية التي كانت تعلو واجهة " المرقد" الداخلية وجاء فيها (جدد مزار الست زينب بنت علي العبد الفقير...)[10] والذي اعتبراه دليلا قاطعا على ان المبنى هو ضريح للسيدة زينب بنت الإمام علي بن ابي طالب عليهما السلام.

على ما يبدو ان بعض الباحثين العراقيين الأوائل ساروا على خطى الباحثين المستشرقين دون تدقيق وتمحيص رغم انهم لم يؤيدوا ما ذهب اليه الباحثين المستشرقين بشكل قاطع، وايضاً لم يفندوا آرائهم بشكل قاطع وإنما تركوا للتأويل والاحتمال نافذة للجدال، فقد نقل كلاً من " التوتونجي وعطا وعبو" رأيي زارة وهرتسفلد كما هو تسبقها مفردة " ينسب"، فقد ذكرت " التوتونجي" في كتابها " المحاريب العراقية " ما نصه: (يقع مرقد السيدة زينب في قضاء سنجار...وينسب الى زينب بنت الإمام علي بن ابي طالب)[11]، ولا يختلف "عطا" في كتابه "القباب المخروطية في العراق" عما ذكرته التوتونجي وجاء فيه: (يقوم هذا الضريح الذي ينسب الى السيدة زينب بنت الإمام علي بن ابي طالب)[12]، وعلى ذات المنوال يذكره " عبو" بقوله: (وينسب الى زينب أبنة علي عليه السلام)[13].

الواقع مفردة " ينسب " لا يبنى عليها رأي واضح – كما اسلفنا- ومن ثم سار على ذات النهج بعض الباحثين المحدثين الذين أعدوا البناء ضريح للسيدة زينب عليها السلام[14].

إن الثابت لدينا تاريخياً أن السيدة زينب عليها السلام قد توفيت في شهر رجب من سنة(62 هـــ)[15]، ورغم اختلاف الأقوال في موضع مدفنها ومحل قبرها، فبعض المؤرخين من يقول انها توفيت في المدينة المنورة ودفنت هناك، ورأي آخر أنها هاجرت الى مصر وعاشت هناك حوالي سنة واحدة، ثم توفيت في مدينة القاهرة، ورأي ثالث انها دفنت في ضواحي مدينة دمشق في الشام[16]، ولكن مع المطالعة الدقيقة والبحث العلمي الموضوعي يرجح كفة الاطمئنان الى ان المرقد يقع في ضاحية الراوية في دمشق[17].

مع اختلاف المؤرخين في تحديد موضع المرقد الشريف الا انهم جميعا لم يذكروا انها ماتت ودفن جثمانها في مدينة الموصل او سنجار – على أقل تقدير–، ولربما يكون الموضع هو مقام إذ تواردت الأخبار أن موكب سبايا آل الرسول "موكب الإباء" قد عبروا نحو الموصل اثناء توجههم الى الشام بعد واقعة الطف الأليمة سنة (61 هـــ)، حيث ذكر ان جنود عمر بن سعد حينما ارادوا ان يدخلوا الموصل ارسلوا الى عامله ان يهيئ لهم الزاد والعلوفة وان يزين لهم البلدة،

فأتفق اهل الموصل ان يهيئوا لهم ما ارادوا وان لا يدخلوا البلدة، بل ينزلوا خارجها ويسيرون من غير ان يدخلوا فيها، وكان حاملي الرؤوس يخافون من قبائل العرب ان يخرجوا عليهم ويأخذوا الرؤوس معهم فتركوا الطريق المعروف وأخذوا طريقا آخر[18].

ولعل الباحثين خلطوا بين المقام[19] وبين المشهد أو الضريح[20] متبعين بذلك أثر بعض المؤرخين المسلمين الذين كانوا يطلقون على المقام في بعض الأحيان مصطلح " المشهد" مثال ذلك ما يذكره الهروي في حديثه عن سنجار بقوله: (بها مشهد الإمام علي بن ابي طالب[عليه السلام] على جبل)[21]، وهو احد المقامات للإمام علي عليه السلام – حسب رأي أحدى الباحثات والذي تعتقده هو ذات الموضع الذي يطلق عليه مرقد السيدة زينب–[22].

نخلص بالنتيجة استبعاد فكرة ان يكون المبنى ضريح السيدة زينب بنت الإمام علي عليهما السلام في مدينة سنجار، ويحتمل أن يكون مقاماً استقروا به أسارى آل البيت وأتخذه محبيهم ومريدوهم مكاناً ومقاماً مقدساً لمكوث آل بيت الرسول فيه لمدة من الزمن فقد جاء في مقتل أبي مخنف: (وأن الركب الحسيني لم يدخل الموصل وأخذوا الى تلعفر ثم الى جبل سنجار)[23].

2. ضريح يحيى بن القاسم: يقع في نينوى على الضفة اليمنى من نهر دجلة بين دار المملكة والقلعة المعروفة بأسم باشطابيا (صورة رقم 2).

يتألف الضريح من حجرة مربعة وسميكة الجدران تعلوها قبة مخروطية مضلعة والبناء مشيد من الآجر والجص ورصفت ارضيته بالمرمر ووزر بألواح مرمرية تميل الى الزرقة ويتوجها شريطان حفرت على الأسفل منهما وحدات من الزخارف النباتية، اما الشريط الثاني فيضم كتابات بخط الثلث ضمت اسماء بعض الصحابة والأئمة[24].

يتوسط الضلع الشمالي لحجرة الضريح مدخل ذو عقد مدبب مؤطر داخل مستطيل مرتفع ويوازي في ارتفاعه ارتفاع اربعة حنايا بواقع حنيتين في كل من الجهتين الغربية والشرقية وتوسط جداري الضلعين ايضا نافذة تنتهي في اعلاها بعقد مدبب[25](مخطط 2).

إن الشائع عند الباحثين في العمارة الإسلامية نسبة هذا الضريح الى شخصية تعرف بالإمام يحيى بن القاسم بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، فقد نسبه مجموعة من الباحثين الى تلك الشخصية صراحة بالقول: (يطل هذا المشهد على نهر دجلة.... والإمام يحيى هو ابن القاسم بن الحسن بن علي بن ابي طالب)[26]، فضلاً عن ذلك فقد أشار الى ذات الشخصية بعض الباحثين بشيء من التحفظ إذ أنهم لم يذكروا كامل النسب وأكتفوا بإعطاء عنوان للضريح تحت اسم (ضريح الإمام يحيى بن القاسم)[27]، فيما ذكره باحث آخر تحت عنوان "مزار" بالقول: (كمزار يحيى بن القاسم)[28].

بالرغم من إثارة بعض الباحثين الشكوك في نسبة هذا الضريح الى "يحيى" مثل "عبو" الذي أشار حينما تناول قباب بدر الدين لؤلؤ في الموصل ومن ضمنها ضريح يحيى بن القاسم بالقول: (ولدينا من الدلائل ما يشير الى انه اتخذ من

البناء مقبرة له [يقصد بدر الدين لؤلؤ] الى جانب أو تحت أسم يحيى بن القاسم)[29]، ولكن كانت شكوك خجولة حيث أنه لم يذكر تلك الدلائل التي تخصم الجدال في نسبة ذلك الضريح، وبالنتيجة ذهب أغلب الباحثين المحدثين الى تتبع خطى من سبقهم بنسبة هذا الضريح الى ما يعرف بالإمام يحيى بن القاسم[30].

الواقع أننا لا نمتلك اي دليل تأريخي يدعم الرأي الذي ذهب اليه أساتذة العمارة الإسلامية حول نسبته الى تلك الشخصية، باستثناء ما وجد مكتوباً على الصندوق الخشبي الموضوع في قاعة الضريح إذ كان يحيط به شريط كتابي مؤرخ بسنة (637ه/1239 م) مكتوب به البسملة وآية الكرسي وأسم الرسول صل الله عليه وآله وأسماء الأئمة من آل البيت ثم أسم صاحب الضريح المفترض:(هذا قبر يحيى بن القاسم بن الحسن بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين)[31].

عند العودة الى الجانب التاريخي فالثابت عند المؤرخين إن الإمام القاسم بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام قد سار مع عمه الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام في واقعة كربلاء وكان غلام وأستشهد في تلك الفاجعة ولم يكن يبلغ الحلم ولم يثبت أنه قد تزوج وبالتالي فليس له أولاد ومنهم صاحب الضريح المنسوب إليه[32].

مما يدعم هذا القول ما جاءت به المصادر التاريخية القريبة من فاجعة كربلاء، فقد جاء في الأخبار الطوال للدينوري ما نصه: (قالوا: ونادى عمر بن سعد مولاه زيدا أن قدم الراية، فتقدم بها، وشبت الحرب فلم يزل أصحاب الحسين [عليه السلام] يقاتلون ويقتلون، حتى لم يبق معه غير أهل بيته. فكان أول من تقدم منهم، فقاتل علي بن الحسين....، فلم يزل يقاتل حتى قتل،....ثم قتل عبد الله بن مسلم بن عقيل....ثم قتل[33] عدي بن عبد الله بن جعفر الطيار....ثم قتل القاسم بن الحسن بن علي بن أبي طالب، ضربه عمرو بن سعد بن مقبل الأسدي).

كذلك أورد الطبري خبر استشهاد الإمام القاسم بن الحسن عندما ذكر من استشهدوا من بني هاشم مع الإمام الحسين عليه السلام فيقول: (ولما قتل الحسين بن علي[عليه السلام] جيء برؤوس من قتل معه من أهل بيته وشيعته وأنصاره الى عبيد الله بن زياد .... قال: وقتل الحسين وأمه فاطمة بنت رسول الله صل الله عليه وآله وسلم قتله سنان بن أنس النخعي ثم الأصبحي .... وقتل العباس بن علي بن أبي طالب [عليه السلام] وأمه أم البنين ابنة حزام بن خالد بن ربيعة..... وقتل القاسم بن الحسن بن علي بن ابي طالب [عليه السلام] .....)[34].

وجاء في مقاتل الطالبيين حول من استشهد مع الحسين عليه السلام من اهله وعند ذكر القاسم بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام ما نصه عن سليمان بن أبي راشد عن حميد بن مسلم قال: (وهو أخو أبي بكر المقتول قبله... خرج إلينا غلام كأن وجهه شقة قمر، في يده السيف وعليه قميص وإزرار ونعلان قد انقطع شسع احدهما....، فقال عمرو بن سعد بن نفيل الأزدي[35] فقال: والله لأشدن عليه، فقلت له: سبحان الله، وما تريد الى ذلك، يكفيك قتله هؤلاء الذين

تراهم قد احتوشوه من كل جانب، قال: والله لأشدن عليه، فما ولى وجهه حتى ضرب رأس الغلام بالسيف، فوقع الغلام لوجهه، وصاح: يا عماه...)[36].

ويتضح من خلال ورود كلمة " غلام " مرتين في رواية الأصفهاني بأن الإمام القاسم قد استشهد قبل أن يبلغ الحلم ولم يتزوج من امرأة.

وحتى المصادر المتأخرة التي تحدثت عن واقعة الطف وشهدائها والتي تتزامن مع مدة حكم بدر الدين لؤلؤ المتوفي سنة (637 هـ/ 1239م) أكدت حقيقة استشهاد الإمام القاسم بن الحسن في واقعة الطف الأليمة، فقد جاء في تذكرة الخواص للسبط أبن الجوزي المتوفي (654هـ/ 1256م) حينما يتناول ممن استشهد مع الإمام الحسين من أهل بيته أن القاسم كان ضمن قافلة الشهداء فقال ما نصه: (.... فالحاصل أنهم قتلوا من آل ابي طالب تسعة عشر، ....، ومن ولد الحسن بن علي ثلاثة أبو بكر، والقاسم، وعبد الله، ....)[37].

نستشف من خلال بعض الروايات التي سقناها هنا لبيان حجتنا لبعض المؤرخين المسلمين القدامى ثبت بالدليل أن القاسم عليه السلام قد استشهد في واقعة الطف ولم يترك له ذرية، بما فيهم المؤرخين الذين عاصروا عهد بدر الدين لؤلؤ والذي شيد به المرقد الذي ادعى فيه أنه يعود للإمام يحيى بن القاسم مما يؤكد انها شخصية وهمية لا أساس لها من الحقيقة التاريخية.

إذا ما تناولنا الجانب الآثاري المتمثل بالصندوق الخشبي الذي عده بعض الباحثين دليلاً على صحة نسبة المرقد الى "يحيى"، فيمكن القول بأن الصندوق لا يعد حجة يعول عليها في هذا الأمر لعدة اعتبارات مهمة، أولها وكما ذكرناه تفصيلياً بأن الروايات التاريخية وحتى مدة حكم بدر الدين لؤلؤ تؤكد بشكل قاطع على استشهاد الإمام القاسم بن الحسن عليهم السلام في معركة الطف وهو غلاماً لم يبلغ الحلم ولم يثبت لنا بأنه قد تزوج حسب الروايات التاريخية.

أما الأمر الثاني فأن تاريخ الصندوق متأخر تقريباً ويعود الى العهد الاتابكي وتحديداً ضمن مدة حكم بدر الدين لؤلؤ(637 هـ)، ولا يمكن الاستدلال به واتخاذه مبررا بنسبة الضريح الى شخصية لا وجود لها في صفحات التاريخ.

والأمر الثالث هو البعد الشاسع للمدة الزمنية بين استشهاد الإمام القاسم في سنة (60 هـ) وبين ظهور الضريح المفترض والذي يمتد لمدة خمسة قرون تقريباً.

بناءا على ما تقدم فنعتقد بأن هذا الضريح ربما يعود إلى بدر الدين لؤلؤ نفسه كونه يقع بالقرب من دار المملكة وهو قصر بدر الدين لؤلؤ نفسه، وكانت بناية الضريح مدرسة عرفت بأسم المدرسة البدرية نسبة إلى بدر الدين لؤلؤ[38] ولربما كان يخشى من أن ينبش قبره من قبل معارضيه فأعطى صفة القدسية على الضريح ليموه على اعدائه مكان دفنه سيما وإن بدر الدين نفسه أعطى لنفسه صفة (قاهر الخوارج والمرتدين) كما هو ظاهر على الشريط الكتابي في الضريح والذين بقى أتباعهم حتى بعد وفاة بدر نفسه رغم كل ما قام به من حروب ضدهم ومن ثم الصاق أسم وهمي يمتد بجذور نسبه

إلى آل بيت الرسول له احترام وتقدير وتقديس بين المسلمين كافة وبالتالي سيكون محمياً من قبل الأهالي حتى لو اراد الخوارج او غيرهم نبشه على اعتبار ان المرقد يعود لأحد أئمة المسلمين.

3. مرقد الإمام عون الدين بن الحسن: يقع في الجنوب الشرقي لمدينة الموصل القديمة في محلة عرفت بالاسم نفسه[39]، بناه بدر الدين لؤلؤ سنة (646هـ/1248م) واتخذ فيه مشهدا للإمام عون الدين وهو يشبه في هندسته وزخارفه مشهد الإمام يحيى بن القاسم، وللحضرة باب مصفح بالنحاس مزخرف بشرائط تؤلف اشكالاً هندسية جميلة مكتوب اسم صانعه (عمر بن الخضر وليً آل محمد سنة 646 هـ)[40] (صورة رقم 3).

يتألف المبنى من حجرة مربعة تعلوها قبة مزدوجة مخروطية الشكل من الخارج ومضلعة من الداخل ومشيد بمادتي الحجر والجص[41]. يحيط بجدران المشهد من الداخل وعلى ارتفاع متر واحد عن مستوى الأرض شريط من الكتابة المحفورة بالرخام والمطعمة بالمرمر الأبيض ومحراب الحضرة من المحاريب النفيسة، وللمشهد قبتان مزدوجتان، القبة الداخلية تستند على مقرنصات مزخرفة بالجبس وداخلها مزخرف بزخارف هندسية متناظرة، ثم تقوم القبة الخارجية وهي معقودة بالآجر المزجج وقد تساقط الكثير منه بسبب العوامل الطبيعية وهي تشابه قبتي ما يعرف بضريح يحيى بن القاسم والجامع النوري[42] (مخطط 3).

ينسب العمري الضريح الى الإمام عون الدين بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ويقول عنه: (وكان من العلماء المشهورين بالورع والزهد)[43]، ومن خلال عنوان المخطوط نستشف بأن موقع الضريح الذي يقصده في مدينة الموصل، ويسمى ايضا مشهد أبن الحسن[44]. ولازال الموقع يطلق عليه ذات الاسم باعتباره انه يعود لما يعرف بالإمام عون الدين ليكون مزاراً لهذه الشخصية الدينية دون ما يثبت ذلك عبر النصوص الكتابية التي زينت بعض جدرانه ومداخله[45].

لا نعلم المصدر الذي استند عليه المؤرخ العمري في نسبة الضريح الى ابن الحسن عليه السلام إذ لم يرد في كتب المؤرخين وعلماء الأنساب السابقين للعمري واللاحقين أن للإمام الحسن ولداً يدعى "عون الدين"، فقد أورد المؤرخون والنسابة عند تناولهم حياة الإمام الحسن أن له خمسة عشر ولداً ذكراً وأنثى ولم يذكر ارباب التاريخ اعمار اولاد الإمام الحسن بن علي عليهما السلام وانما ذكروا اسمائهم واسماء امهاتهم على النحو التالي: (زيد بن الحسن وأختاه أم الحسن وأم الحسين وأمهم أم بشير بنت ابي مسعود عقبة بن عمرو بن ثعلبة الخزرجية، والحسن بن الحسن وأمه خولة بنت منظور الفزارية، وعمرو بن الحسن وأخواه القاسم وعبد الله ابنا الحسن امهم ام ولد قتلوا مع الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء، وعبد الرحمن بن الحسن أمه ام ولد، والحسين بن الحسن الملقب بالأثرم وأخوه طلحة بن الحسن وأختهما فاطمة بنت الحسن امهم أم اسحاق بنت طلحة بن عبيد الله التميمي، وأم عبد الله وفاطمة وأم سلمة ورقية بنات الحسن

لأمهات اولاد شتى)[46]، بينما يذكر مؤرخ محدث أن للإمام ستة عشر ذكراً وأنثى إذ يضيف لما تقدم أبناً آخر وهو أبو بكر بن الحسن وقد استشهد في كربلاء مع الإمام الحسين عليهم السلام [47].

نستنتج من كل ذلك أنه لا وجود لشخصية تدعى عون الدين بن الحسن ولعل الضريح يعود لأحد الاتابكيين من عائلة بدر الدين لؤلؤ أو لأحد السادة العلويين مستندين في هذا الرأي الى ما أشارت اليه احدى الباحثات التي زارت الموقع ميدانياً التي ذكرت نصاً: (وإلى الجهة اليمنى من الضريح المنسوب لعون الدين توجد حجرة اخرى اتخذت مدفناً لبعض الأشخاص العلويين)[48].

4. مرقد الإمام الباهر بن الباقر: من العمائر ذات الصفة الدينية التي شيدت خلال الحكم الاتابكي، ويقع اليوم في الجهة الشمالية الغربية من مدينة الموصل، وتحديدا في محلة الشيخ فتحي على مرتفع يسمى تل الإمام الباهر (صورة رقم 4).

تخطيطه العام عبارة عن حجرة مربع الشكل تعلوها قبة[49] مخروطية تجلس على قواعد مثمنة[50]، وأجمل ما فيه الباب الذي يؤدي الى المرقد، مزين بزخارف وصورة حيتين تلتفان حول ركنيه، ويلتقي رأساهما في أعلى الباب، وتم نقله الى المتحف الوطني العراقي[51] (مخطط4).

ينسب كثير من المختصين في العمارة الإسلامية هذا المعلم البنائي باعتباره مشهد لما يعرف بالإمام الباهر بن الإمام الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام. أمثال عيسى سلمان[52] وعبو[53] وحذا حذوهم الباحثين المحدثين[54] وغيرهم آخرون.

ويبدو أنهم ساروا على خطى الديوه جي الذي يعتقد بأن المبنى هو ضريح للإمام الباهر رغم التناقض في نسب صاحب المشهد – المفترض– ففي كتابه "الموصل في العهد الاتابكي" ينسبه كأحد ابناء الإمام بن جعفر الصادق عليه السلام ، وهو الإمام السادس عند المسلمين الشيعة إذ يذكر (وهو من المشاهد التي اتخذها بدر الدين لؤلؤ للإمام الباهر بن الإمام جعفر الصادق)[55].

فيما ينسب شخصية الباهر نفسه في كتابه " جوامع الموصل" كأحد ابناء الإمام محمد الباقر عليه السلام، وهو الإمام الخامس عند المسلمين الشيعة إذ جاء فيه (وأن بدر الدين لؤلؤ اتخذ في هذه المدرسة مشهداً للإمام الباهر بن الإمام محمد الباقر)[56] مستندا بذلك على ما ذكره المؤرخ العمري في "منهل الأولياء" الذي اشار بالقول بأن المبنى ظل يعرف بمشهد الإمام الباهر حتى القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي، وكانت سدانته بيد الأسرة العمرية ثم تولى سدانته السيد بكتش الموصلي الحنفي عنوة وساعدته على ذلك جماعة من الأكابر وعندما خشي أن يستعيد منه العمرية سدانة المشهد أحدث فيه المصلى وأتخذ فيه جامعا أوقف له وسجل الوقف باسمه وعندما مات بكتش دفن فيه[57].

لكن رغم هذا التأكيد الا انهم لم يعطوا لنا تفاصيل عن تلك الشخصية – صاحبة المشهد المفترض– والمدة الزمنية التي عاش فيها، وإنما أكتفوا بالقول أنه أبن الإمام الباقر عليه السلام ولا نعلم هل الباهر الاسم الصحيح أم انها كنية له، وسار على خطاه جملة من اساتذة العمارة الإسلامية السابقين، فضلا عن الباحثين المحدثين – كما اسلفنا ذكره–.

وفي عودة الى كتب التاريخ لمعرفة هذه الشخصية وهل هو أبن للإمام الباقر أم الصادق عليهم السلام، فقد ورد في المصادر التاريخية أن للإمام الباقر سبعة اولاد، الذكور هم: (ابو عبد الله جعفر بن محمد [الإمام الصادق عليه السلام] وعبد الله بن محمد وأمهما ام فروة بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر، وإبراهيم وعبيد الله وأمهما ام حكيم بنت اسد بن المغيرة الثقفية، وعلي وزينب وأم سلمة لأم ولد)[58].

أما الإمام جعفر الصادق فكان له من الأولاد عشرة، سبعة ذكور وثلاث بنات[59] وهم: (اسماعيل ومات في حياة ابيه، وعبد الله، وأم فروة امهم فاطمة بنت الحسن بن علي بن ابي طالب، وموسى [الإمام الكاظم عليه السلام]، واسحاق، وفاطمة، ومحمد لأم ولد اسمها حميدة البربرية، والعباس، وعلي لأمهات ولد)[60].

لعل ما يثير الاستغراب والتساؤل أن يذهب الديوه جي الى التأكيد على ان هذا المبنى هو ضريح الإمام الباهر بذات الوقت الذي ذكر في مقال سابق أن المبنى قد بني في الأصل ليكون مدرسة اتابكية وذلك قبل القرن السادس الهجري بدليل وجود بقايا كتابات تشير الى القاب الملوك الاتابكية، ثم اتخذ بدر الدين لؤلؤ في هذه المدرسة للإمام الباهر بن الإمام محمد الباقر عليه السلام[61].

بناءاً لما تقدم فقد ثبت لنا عدم وجود شخص الباهر كأحد أولاد الإمامين الباقر والصادق عليهم السلام على حد سواء، ولربما المبنى يضم رفاة شخصية أخرى أو أنه مرقد وهمي خالٍ من أي رفاة

5. مشهد اولاد (بنات) الحسن: من المشاهد الأخرى المعروفة بالموصل ما يعرف بمشهد أولاد الحسن ويسمى ايضا مرقد بنات الحسن، ويقع في سوق الصاغة في مدينة الموصل[62].

عمارة المشهد تضم مسجداً صغيراً فيه مصلى وحجرة للتدريس، ويقع غربي المسجد سرداب به بئر وكان يحتفظ بمحراب من المرمر الأزرق المطعم بالمرمر الأبيض تدور حوله شريط كتابي احتوى على البسملة وآية الكرسي وقد نقل المحراب الى متحف الموصل[63]، والمحراب قريب الشبه من محراب الجامع النوري الذي شيده نور الدين زنكي عام (568هـ)[64] (صورة رقم 5).

لقد اختلفت الروايات في نسبة هذا المرقد، فمنهم من اعتبره مرقد باسم مشهد اولاد الحسن ومسجد اولاد الحسن – أي للذكور– كما جاء في كتابات "سيوفي" [65]، بينما ينسبه صاحب منية الأدباء على ان المرقد يعود لبنات الإمام الحسن وفي ذلك يقول: (ومعهن ام كلثوم بنت الحسين او رقية يزورونهن ويتبركون بهن)، وفي مناسبة اخرى يقول: (مشهد فيه

قبر ومقام يسميه العوام بمقام اولاد الحسن)[66]، فيما نسبه باحث آخر باعتباره احد المشاهد التي اقامها بدر الدين لؤلؤ لأبناء الإمام علي عليه السلام[67].

مع اختلاف المؤرخين بنسبة المرقد المذكور، الا انهم يسوقوا لنا ذات الرواية التي مفادها ان الأمويين حينما آلت لهم حكم الدولة الإسلامية قاموا بمطاردة اولاد الإمام الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام، فالتجأوا الى بئر في هذا الموضع ونزلوا فيه فاتخذ الناس هذا المكان مشهداً لهم[68].

وعلى الرغم من رفض الديوة جي للروايتين التي تضمنتها كتاباته معللاً ذلك (بأن هذا لا يصح عقلاً ولا شرعاً)[69] الا أنه لم يفند تلك الروايتين بضرس قاطع مستنداً الى الدليل التاريخي في تفكيك نصوصهما، وانما اكتفى برفضهما كونهما لا يتفقان مع المنطق العقلي والشرعي، ومع تأييدنا لرفضه الروايتين لكنه بذات الوقت ترك الباب مفتوحاً لمزاج الباحث في قبولهما او رفضها.

ولكي نقطع الشك باليقين علينا العودة الى مضامين ما ورد ذكره من الروايتين واخضاعهما للدليل التاريخي.

لعل الروايتين يشوبهما الضعف للتناقض الواضح فيما بينهما إذ اشارت احداهما أن المشهد يعود لأبناء الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، فيما أرجعت الثانية أن المشهد خاصاً بأبناء الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، فضلاً عن ذلك فأن الروايتين لم تذكر لنا صراحة من هم هؤلاء الأبناء الذين ارتموا بأنفسهم بالبئر سواء كانوا من أولاد الإمام علي أو الإمام الحسن عليهم السلام، وفي اي عام كان هذا الحدث؟

فللإمام علي عليه السلام سبعا وعشرون ولدا ذكرا وانثى بعضهم من استشهد في واقعة الطف الأليمة وقبورهم في كربلاء – كما هو معروف– وبعضهم من توفاه الله ودفن في المدينة المنورة[70]، ولم يردنا أي ذكر أو إشارة في المصادر التاريخية المبكرة ممن وصل لمدينة الموصل من ابناء الإمام علي عليه السلام أو دفن فيها.

ومثلما هو ثابت تاريخياً ان الإمام الحسن عليه السلام عاد الى المدينة المنورة في جمادي الأول سنة احدى واربعون للهجرة بعد تسلم معاوية مقاليد الحكم[71] وعاد معه عياله وأهله ولم يتخلف احد منهم في الكوفة أو غيرها، وفيما يخص أولاده عليه السلام فله خمسة من الأبناء الذكور وهم (القاسم، ابو بكر، وعبد الله، والحسن، وهؤلاء حضروا الطف مع عمهم الإمام الحسين عليه السلام واستشهدوا جميعهم على ارض كربلاء)[72]. اما خامسهم فهو زيد بن الحسن (كان جليل القدر، كريم الطبع عاش خلال حكم سليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز وتوفي سنة مائة وعشرون، وله من العمر تسعون سنة وقيل مائة)[73] ودفن في البقيع[74].

فضلاً عن ذلك المدة التاريخية الشاسعة بين دعوى وجود أبناء الإمام وارتمائهم بالبئر وبين تشييد المرقد المزعوم، ففي الروايات انهم هربوا لطلب بني امية لهم، ولم يطلعنا المؤرخ على الحاكم الأموي الذي طارد أبناء الإمام، ومع ذلك

فأن التاريخ لا يتعدى في أقصى حالاته سنة (132ه) وهي السنة التي سقطت بها دولة بني أمية، بينما تاريخ تشييد المرقد ما بين سنتي (631- 657 هـ) وهي مدة حكم بدر الدين لؤلؤ الاتابكي[75].

بناءاً لتلك المعطيات فأننا نستبعد أن يكون من اولاد الإمام الحسن بن علي من هرب أو مات في مدينة الموصل، ونرجح بأن المرقد لا صحة له.

6. مشهد علي الهادي: هذا المشهد ايضاً من المشاهد التي اتخذها بدر الدين لؤلؤ للإمام علي الهادي عليه السلام، ويقع في محلة المحمودين في غرب المدينة قرب منتهى شارع نينوى (صورة رقم 6 و 7).

يحتوي على صحن واسع، وعلى يمين الداخل مصلى مستطيل الشكل ابعاده (12×5م) تتقدمه ثلاثة اروقة ومقابل المصلى في الجهة الشمالية الغربية ثلاثة اروقة، فتح في رواقه الثاني باب يؤدي الى سرداب ينزل اليه بواسطة درج من اثنتي عشرة مرقاة. ينقسم السرداب الى قسمين، القسم الأول مستطيل الشكل ابعاده (5×2,50م)، اما القسم الثاني فهو مستطيل الشكل ايضاً الى انه اوسع مساحة من الأول إذ كانت ابعاده (7×3م) وهو الموضع الذي يقع فيه القبر– المفترض للإمام علي الهادي عليه السلام– والمرقد منخفض عن سطح الأرض بنحو ستة أمتار[76].

اما عن نسبة هذا الموضع على أنه مشهد الإمام علي الهادي عند عامة الناس هو لوجود نص كتابي يورده لنا الجمعة بقوله: (ان المزار كان يحتفظ بلوح من الرخام الأزرق مستطيل الشكل عند الجدار الشمالي لحضرة المزار وبعد ردم الحضرة من قبل مديرية الأوقاف وبناء الجامع فوقها نقل اللوح وصندوق القبر الرخامي الى حجرة جانبية في الجامع، ونفذت على اللوح كتابة غائرة تتكون من تسعة اسطر بعضها متساقط ننقله نصاً مما جاء فيه

1. بسم الله الرحمن الرحيم. هذا الضريح المشرف الـــــ...
2. وعشرين منام في شهر واحد فبعضهم رأو النبي صلى الله عليه وسلم...
3. يقول ان في هذا الموضع واحد من اولاد علي بن ابي طالب ومنهم...
4. رأى النبي وعليا عليهم السلم وهما يقولان في هذا المكان واحد
5. من أولادنا فأكشفوا عنه الظر ومنهم من رأى علي عليه السلم
6. يقول ها هنا قبر ولدي وباقي المنامات كلها شاهدة بذلك ولم يسئ
7. لأحد منهم في منام ثم نبشوه فظهر القبر في هذا المكان كما رأوه في
8. مناماتهم فظهر له البينات وقبل له النذورات
9. .....عنده الدعوات[77].

مما يتقدم فأن اللوح المذكور لا يستند الى دليل تاريخي موثوق، بل اعتمد على رواية مقتبسة من الرؤى والأحلام ليس لها أي دليل موثوق، مما يجعلنا نؤيد ما ذهب اليه الجمعة من رفض النص كونه من الوسائل المقنعة للعامة اجتماعياً، فضلا عما شاب النص الكتابي من اخطاء لغوية[78].

بينما يرد لنا الصوفي نصاً آخر مكتوب على سطح القبر يذكر فيه ان صاحب المشهد هو " علي بن الإمام علي الهادي عليه السلام " وجاء فيه: (هذا الضريح لمولانا علي ابن الإمام علي الهادي ابن الإمام محمد الجواد ابن الإمام الرضى ابن الإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمد الباقر ابن الإمام علي زين العابدين ابن الإمام سيدنا ومولانا الإمام السبط الشهيد الحسين ابن سيدنا ومولانا إمام المتقدمين وسيد الوصيين علي ابن ابي طالب صلوات الله عليهم اجمعين الطيبين الطاهرين)[79].

وفي هذا المضمار يسوق لنا الصوفي شخصية اخرى مستنداً في ذلك بما جاء في كتاب " نور الأبصار في مناقب آل النبي المختار " الذي يذكر ما نصه (...وأولاد علي الهادي محمد والحسن وأبو جعفر وله أبنة اسمها عائشة) معتبراً أن ابا جعفر هو علي المذكور وأن ابا جعفر كنيته[80]

ومما لابد من الإشارة اليه هنا بأن للإمام الهادي اربع من الأولاد وهم (الإمام الحسن العسكري وسيد محمد المعروف بسبع الدجيل وجعفر الكذاب الذي ادعى الإمامة لنفسه والحسين)[81] وليس فيهم من أسمه " علي "، اما ما ذهب اليه صاحب كتاب " نور الأبصار" فهو مغلوط إذ ان الاسم (جعفر وليس ابا جعفر) كما توهم.

والغريب في الأمر ان الباحثين لم يتطرقوا الى لنص الكتابي الذي اورده لنا الديوة جي والمكتوب على القبر بالخط النسخي بشكل بارز تحيط بجوانبه الأربع وجاء فيه: (قبر حسين بن شريف ... رحمه الله)[82].

وهذا النص – رغم عدم وثوقنا من صحة محتواه – وهل هناك قبر لشخصية بهذا الاسم الا أنه من جانب آخر يفند كل الآراء التي تنسب هذا الموضع على أنه مشهد لأحد شخصيات آل البيت الكرام. سيما وأن الديوة جي فند هذا الرأي بقوله (ومكتوب عليه قبر حسين بن شريف ولهذا يرى بعضهم ان المدفون في هذا القبر لم يكن يدعى علي الهادي)[83].

ومع اطلاعنا على ما اورده الباحثين ودراسة وتحليل النصوص الكتابية حول المرقد لم يرد ذكر اسم الإمام علي الهادي عليه السلام فيها ولا نعلم الدوافع التي استند عليها الباحثين في نسبتها الى تلك الشخصية المعروفة عند عموم المسلمين.

الحقيقة التاريخية الثابتة أن الإمام علي الهادي بن محمد الجواد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام[84]. قد تم اشخاصه من المدينة المنورة الى سامراء من قبل المتوكل العباسي (232 – 247 ه) وعند وصوله نزل الإمام في خان يبدو أنه كان خاناً خاصاً بالصعاليك ولا ينزله سائر الناس إذ تشير المصادر التاريخية إلى إن المتوكل أمر بإنزال الإمام علي الهادي عليه السلام عند استقدامه من المدينة المنورة في هذا الخان للحط من شأنه والتقليل من أهميته أمام الرأي العام، وقد زاره صالح بن سعيد فتألم وراح يقول: (جعلت فداك في

كل الأمور أرادوا إطفاء نورك ، والتقصير بك حتى أنزلوك هذا الخان الأشنع خان الصعاليك)[85]. وفرض عليه الإقامة الجبرية فبادر الإمام بشراء داراً له من دليل بن يعقوب النصراني فسكنها مع افراد عائلته وأقام فيها[86] حتى اغتياله بالسم من قبل المعتمد العباسي وشهادته في جمادي الآخرة سنة (254هـ)[87].

وعلى ما يبدو فأن للحكايات الشعبية دوراً مؤثراً في الترويج لمثل هذه الحالات لغرض تحقيق أهداف سياسية – كما هو الحال بالنسبة لبدر الدين لؤلؤ– لغرض استمالة جهة او مكون معين، او لربما بهدف ربحي اقتصادي كي يقصده الناس من مدن شتى مما يحقق منفعة اقتصادية.

نستشف مما تقدم ان الإمام عاش في المدينة المنورة واستقدم في سامراء تحت الإقامة الجبرية حتى تاريخ شـــهادته ولم يتسنى له الوصول والمقام في مدينة الموصل.

الاستنتاجات:

1. كان للسياسة وإدارة الحكم دور فعال في إقامة وتشييد الأضرحة ذات الصبغة الدينية المذهبية بهدف كسب مريدوهم ومعتقديهم في خضم الصراعات السياسية.
2. ان الأحداث السياسية العامة وما رافقها من توترات أثناء مدة حكم بدر الدين لؤلؤ الاتابكي كانت العامل الأساس في اختراع مراقد دينية وهمية.
3. عناية بدر الدين لؤلؤ بتشييد مراقد ذات صبغة مذهبية شيعية لا تفسر بأي شكل من الأشكال اعتناقه ذلك المذهب الديني وإنما اراد من خلال ذلك المناورة السياسية لكسب جمهور المذهب مقابل المد الآخر الذي تمثله الحركة الأموية الجديدة والخوارج الذين نشطا خلال مدة حكمه.
4. تبين من خلال دراسة الشخصيات المفترضة التي يضمها الضريح اتضح لنا بأنها شخصيات وهمية لا وجود لها في التاريخ وغير معروفة السند مثال ذلك ما يعرف بالإمام الباهر وبنات أو ابناء الحسن.
5. هناك مراقد منسوبة لشخصيات تاريخية دينية لها مراقد معروفة في مدن أخرى غير الموصل مثال الإمام يحيى بن القاسم عليه السلام المدفون مع شهداء واقعة الطف الأليمة في كربلاء المقدسة، والإمام علي الهادي عيله السلام المدفون في داره بسامراء المقدسة.
6. لاحظنا وجود خلط بين مفهوم المقام والمرقد او الضريح، فبعض العمارات هي في الواقع مقامات إقام فيها بعض الشخصيات التاريخية لمدة معينة فأصبحت مكاناً للتبرك وأطلق عليها بعض المؤرخين مصطلح ضريح مما خلق التباساً وإرباكا عند عامة الناس مثال ذلك مقام السيدة زينب عليها السلام فأخذ الناس ينعتونه بالمرقد.

Abstract

Shrines attributed to the family of the Prophet, a figment of the imagination of Badr al-Din Lulu al-Atabki, in the city of Mosul (Architectural study , Historical study)

By Haider Farhan Hussein AL-Subaihawi

It seems that politics and governance have intervened in a clear, prominent and influential way in all aspects of peoples' lives, including people's ideological lives, with the aim of influencing the public mood and winning people over to the political vision adopted by this group or that, and this personality or that, and they have allowed themselves to invent stories and novels and touch people's hearts For that, including the erection of shrines and scenes attributed to non-owners for what they left of a rich human or religious heritage that has remained present in people's lives through generations, or perhaps artificial shrines of fictitious personalities that do not exist in history and attribute them to the highest lineages to achieve important steps for people's inclinations towards what they want. This topic is what Badr al-Din Lulu', the ruler of Mosul in the Atabeg era, who built a number of religious shrines and attributed them to personalities that end in lineage with the family of the pure Prophet Muhammad, may God's prayers and peace be upon him and his family, and some of them are names that do not exist at all.

Key words:

Shrines, the Adawiyah Order, the Umayyad Movement, the Maqam, the Atabeks

الهوامش

1 – الشاكر، فاتن موفق فاضل، " الملوك المؤلهون في العراق القديم"، مجلة التربية والعلم، جامعة الموصل، العراق، 2013، مج20، ع4، ص7.

2– بدر الدين لؤلؤ الأرمني النوري الاتابكي مملوك السلطان نور الدين ارسلان، لم يعرف تاريخ مولده اما وفاته فكانت سنة (658 هـــــ)، كان شجاعا حازما مدبرا سائسا جبارا، عظيم الهيبة خليقا للإمارة؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت:748 هـــ)، سيرة اعلام النبلاء، ط 11، بيروت، 1996، ج20، ص356.

3– نيبور، كارستن، رحلة نيبور الى العراق في القرن السابع عشر، ترجمة: محمود الأمين، بغداد، 1965، ص 110.

4– الحنبلي، عبد الحي بن العماد (ت: 1089هـــــ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، بيروت، د.ت، ج5، ص229.

5– الديوه جي، سعيد، الموصل في العهد الاتابكي، بغداد، 1958، ص 78.

6– الجبوري، احمد إبراهيم احمد، المباني الإسلامية في سنجار – دراسة عمارية فنيةـ ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، 2011، ص 68– 69.

7 – الحديثي وهناء، عطا و عبد الخالق، القباب المخروطية في العراق، بغداد، 1974، ص 59.

-8Fridrich Sarre & Ernst Herzfeld, Archaologische reise im Euphrat- und Tigris- gebiet Band2, Berlin, 1911, vo11, p 10

9- عبو، عادل نجم، القباب العباسية في العراق، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، بغداد، 1967، ص169.

- 10Fridrich & Herzfeld, Opcit, vo11, p 10.

11 - التوتونجي، نجاة يونس الحاج محمد، المحاريب العراقية، بغداد، 1976، ص180.

12- راجع: عطا، القباب المخروطية، ص59.

13- عبو، " القباب الوترية"، موسوعة الموصل، ج3، ص313.

14- الجبوري، المباني الإسلامية، ص71-72؛ خلف، عمار صبحي، العقد المفصص في الفنون العربية الإسلامية في العراق حتى نهاية العصر العثماني 1337هـ/1918م، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2013، ص 72

15- الصدوق، ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت: 381هـ)، علل الشرائع، تحقيق وتقديم: محمد صادق بحر العلوم، النجف الأشرف، 1966، ج1، ص210.

16- القزويني، محمد كاظم، زينب الكبرى من المهد الى اللحد، ط1، بيروت، 2021، ص325.

17- آل سيف، فوزي، أين قبر السيدة زينب عليها السلام، بحث الكتروني منشور في موقع مركز الإشعاع الإسلامي، WWW.islam4.com

18- الحسيني، احمد، طريق موكب السبايا " مشاهد حسينية بين كربلاء والشام"، مجلة شعائر، بيروت، 2021، ع21، ص84.

19- المقام هو المجلس والإقامة، وايضا هو الحجر الذي قام عليه خليل الله ابراهيم عليه السلام حين رفع بناء البيت كما في قوله تعالى (وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمناً واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل ان طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود)؛ سورة البقرة، آية 125. وجاء في التفسير ان الله سبحانه قد جعل بيته مقصدا للناس تؤمه افواج منهم لإداء المناسك؛ مغنية، محمد جواد، تفسير الكاشف، ط4، بيروت، 2009، ج1، ص 200.

20- الضريح هو الشق وسط القبر؛ ابن منظور، محمد بن مكرم (ت: 711هـ)، لسان العرب، بيروت، 1956، ج2، ص526.

21- الهروي، علي بن ابي بكر (ت: 611هـ)، الإشارات في معرفة الزيارات، القاهرة، 1423هـ/2002م، ص66.

22- التميمي، نجاة علي محمد، الصنج المعشقة في العمارة العربية الإسلامية حتى سنة 656 هـ/ 1258م، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، 2014، ص 64.

23- أبي مخنف، لوط بن يحيى بن سعيد الغامدي الأزدي (ت: 157هـ/ 774م)، مقتل الحسين ومصرع أهل بيته وأصحابه في كربلاء المشتهر مقتل أبي مخنف، دون مكان طبع وتاريخ، ج1، ص123.

24- سلمان، عيسى وآخرون، العمارات العربية الإسلامية في العراق، بغداد، 1982، ج2، ص 101.

25- سلمان، العمارات، ج2، ص103.

26- سلمان، العمارات، ج2، ص 101.

27- محمد، غازي رجب، العمارة العربية في العصر الإسلامي في العراق، بغداد، 1989، ص339.

28- عبو، عادل نجم، " القباب الوترية "، موسوعة الموصل الحضارية، ط1، جامعة الموصل، 1992، مج3، ص324.

29- عبو، عادل نجم، " المنشآت العمارية "، موسوعة الموصل الحضارية، ط1، جامعة الموصل، 1992، مج 3، ص291.

30- مصطفى، غسان علي، تيجان الأعمدة في الفنون العربية الإسلامية حتى سنة 656هـ/1258م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، قسم الآثار، 2013، ص 46 وهامش 3.

31- التوتونجي، نجاة يونس، " بقايا أبنية بدر الدين لؤلؤ في الموصل "، سومر، بغداد، 2001 – 2002، مج 51، ج 1و2، ص 359.

32- القزويني ، عبد الكريم الحسيني ، الوثائق الرسمية لثورة الإمام الحسين ، ط 1 ، قم ، 2005 ، ص 266.

33- الدينوري، أبي حنيفة أحمد بن داود (ت: 282هـ/ .....)، الأخبار الطوال، تقديم: عصام محمد الحاج علي، ط1، بيروت، 2001، ص 379-381.

34- الطبري، محمد بن جرير (ت: 310 هـ)، تاريخ الطبري " تاريخ الأمم والملوك"، ط1، مطابقة لطبعة محمد ابو الفضل ابراهيم، بيروت، 2008، ج5، ص 316.

35- ورد الاسم عند الدينوري في الأخبار الطوال عمرو بن سعد بن مقبل الأسدي ولربما خطأ عند الناسخ عند احد المؤرخين او تشابه اسماء بين شخصيتين في جيش يزيد.

36- الأصفهاني، ابو الفرج علي بن الحسين (ت: 356هـ)، مقاتل الطالبيين، تحقيق: منشورات الفجر، ط1، بيروت، 2014، ص56.

37- سبط أبن الجوزي، شمس الدين ابو المظفر بن فرغلي بن عبد الله البغدادي الحنفي(ت: 654هـ)، تذكرة الخواص، ط1، بيروت، 2004، ص324.

38- سلمان، العمارات، ج2، ص101.

39- التوتونجي، نجاة يونس، المحاريب العراقية منذ العصر الإسلامي حتى العصر العباسي، بغداد، 1967، ص174.

40- الديوه جي، سعيد، تاريخ الموصل، بغداد، 1982، ص361.

41- التميمي، نجاة علي محمد، الصنج المعشقة في العمارة العربية الإسلامية حتى سنة 656 هـ/ 1258م، اطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة الى مجلس كلية الآداب، جامعة بغداد، 2014، ص60.

42- الديوة جي، الموصل في العهد الاتابكي، ص167-168.

43- العمري، محمد أمين (ت: 1203هـ)، منهل الأولياء ومشرب الأصفياء في سادات الموصل الحدباء، تحقيق: سعيد الديوه جي، الموصل، 1967، ص 62.

44- الديوه جي، سعيد، الموصل ام الربيعين، بغداد، 1965، ص20.

45- الحيالي، اكرم محمد يحيى جاسم، الزخرفة الهندسية على المباني الأثرية في الموصل خلال العصور الإسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى مجلس كلية الآداب، جامعة الموصل، 2001، ص81.

46- المفيد، محمد بن محمد بن النعمان (ت: 413هـ)، الإرشاد، النجف الأشرف، 1962، ج2، ص20؛ الطبرسي، أبي علي الفضل بن الحسن (ت: 548هـ)، إعلام الورى بأعلام الهدى، ط1، تحقيق: محمد مهدي حسن الخرسان، النجف الأشرف، 1970، ج1، ص416؛ العلوي، علي بن محمد (ت: القرن الخامس الهجري)، المجدي في أنساب الطالبيين، ط1، تحقيق: احمد المهدوي الدامغاني، إيران، 1409 هـ ، ص 202؛ السمعاني، عبد الكريم بن ابي بكر محمد بن المظفر التميمي الشافعي (ت: 562هـ)، الأنساب، ط1، تحقيق: عبد الرحمن بن المعلي اليماني، حيدر آباد، 1977، ج4، ص159؛ المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي (ت: 1037هـ)، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ط1، تصحيح وتعليق: محمد باقر حمودي، إيران، 1365 هـ ، ج44، ص173.

47- الروحاني، علي، الوصول الى مناقب آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، قم المطهرة، 1343هـ ، ص 104.

48- التميمي، الصنج المعشقة، ص60.

49- التميمي، نجاة علي محمد، الصنج المعشقة في العمارة العربية الإسلامية حتى سنة 656هـ/1258م، اطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، قسم الآثار، 2014، ص 58.

50- سلمان، العمارة، ج2، ص107.

51- الديوه جي، سعيد، الموصل أم الربيعين، بغداد، 1965، ص 20.

52- سلمان، العمارة، ج2، ص107.

53- عبو، المنشآت العمارية، ص292.

54- التميمي، الصنج المعشقة، ص58.

55- الديوه جي، سعيد، الموصل في العهد الاتابكي، بغداد، 1958، ص 169.

56- الديوه جي، سعيد، جوامع الموصل في مختلف العصور، ط1، تقديم: أبي سعيد الديوه جي، بيروت، 2014، ص 244.

57- الديوه جي، جوامع الموصل، ص 251.

58- الكعبي، علي موسى، الإمام ابو جعفر الباقر سيرة وتاريخ، قم، 1430 هـ، ص80- 86.

59- ابن عنبة، جمال الدين احمد بن علي الحسيني (ت: 828 هـ)، عمدة الطالب في أنساب آل ابي طالب، تحقيق: مهدي الرجائي، قم، 2004، ص195.

60- الروحاني، الوصول الى مناقب آل الرسول، ص 170.

61- الديوه جي، جوامع الموصل في مختلف العصور، ص 244.

62- التميمي، الصنج المعشقة، ص 62.

63- الديوة جي، الموصل في العهد الاتابكي، ص 169.

64- التميمي، الصنج، ص63.

65- سيوفي، نقولا، مجموع الكتابات المحررة في ابنية مدينة الموصل، تحقيق: سعيد الديوة جي، بغداد، 1956، ص 182.

66- العمري، ياسين بن خير الله الخطيب، منية الأدباء في تاريخ الموصل الحدباء، تحقيق: سعيد الديوة جي، الموصل، 1955، ص 104

67- الديوة جي، الموصل في العهد الاتابكي، ص 169.

68- التميمي، الصنج، ص 62.

69- الديوة جي، الموصل في العهد الاتابكي، ص 169.

70- الروحاني، الوصول الى مناقب آل الرسول، ص18.

71- الطبري، محمد بن جرير (ت: 310 هـــــ)، تاريخ الطبري " تاريخ الأمم والملوك"، ط1، بيروت، 2088، ج5، ص111.

72- القرشي، باقر شريف، حياة الإمام الحسن دراسة وتحليل، تحقيق: مهدي باقر القرشي، ط14، النجف الأشرف، 2013، ج2، ص466.

73- القرشي، حياة الإمام الحسن، ج2، ص467.

74- بن عنبة، جمال الدين احمد (ت: 828هـــــ)، عمدة الطالب في نسب آل أبي طالب، ط1، المملكة العربية السعودية، 2003، ص69.

75- عبو، القباب الوترية، ص 313.

76- الصوفي، احمد، الآثار والمباني العربية الإسلامية في الموصل، الموصل، 1940، ص

77- الجمعة، احمد قاسم الحاج عبد الله، الآثار الرخامية في الموصل خلال العهدين الاتابكي والايلخاني، اطروحة دكتوراة، جامعة القاهرة، كلية الآثار، 1975، ص 875.

78- الجمعة، الآثار الرخامية، ص 876.

79- الصوفي، الآثار والمباني، ص84.

80- الصوفي، الآثار والمباني، ص85.

81- القرشي، باقر شريف، حياة الإمام علي الهادي دراسة وتحليل، تحقيق: مهدي باقر القرشي، ط10، النجف الأشرف، 2013، ص25.

82- الديوة جي، الموصل في العهد الاتابكي، ص 168.

83- الديوة جي، الموصل في العهد الاتابكي، ص 168.

84- القرشي، حياة الإمام ، ص17.

85- القرشي، حياة الإمام، ص 290.

86- الخطيب البغدادي، ابو بكر احمد بن علي (ت: 463هـــــ)، تاريخ بغداد، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، بيروت، 1997، ج12، ص57.

87- الأربلي، ابو الحسن علي بن عيسى بن ابي الفتح (ت:538هـــــ)، كشف الغمة في معرفة الأئمة، بيروت، 1985، ج3، ص174.

الصور والمخططات:

صورة (1) مزار السيدة زينب في سنجار، نقلا عن: شبكة الكفيل الالكترونية

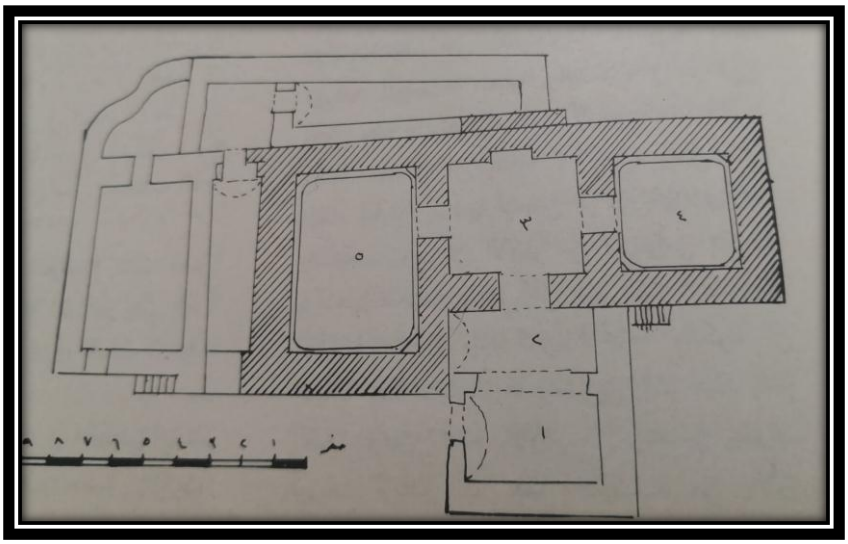

مخطط (1) مشهد السيدة زينب في سنجار، نقلاً عن: عادل نجم عبو، القباب الوترية، موسوعة الموصل الحضارية، ج3، ص 313

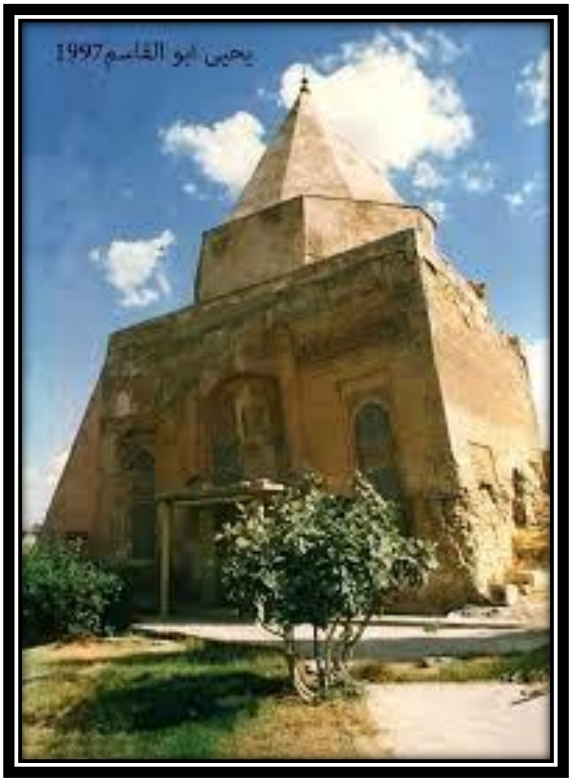

صورة (2) ضريح يحيى بن القاسم، نقلا عن: ar.wikipedia.org

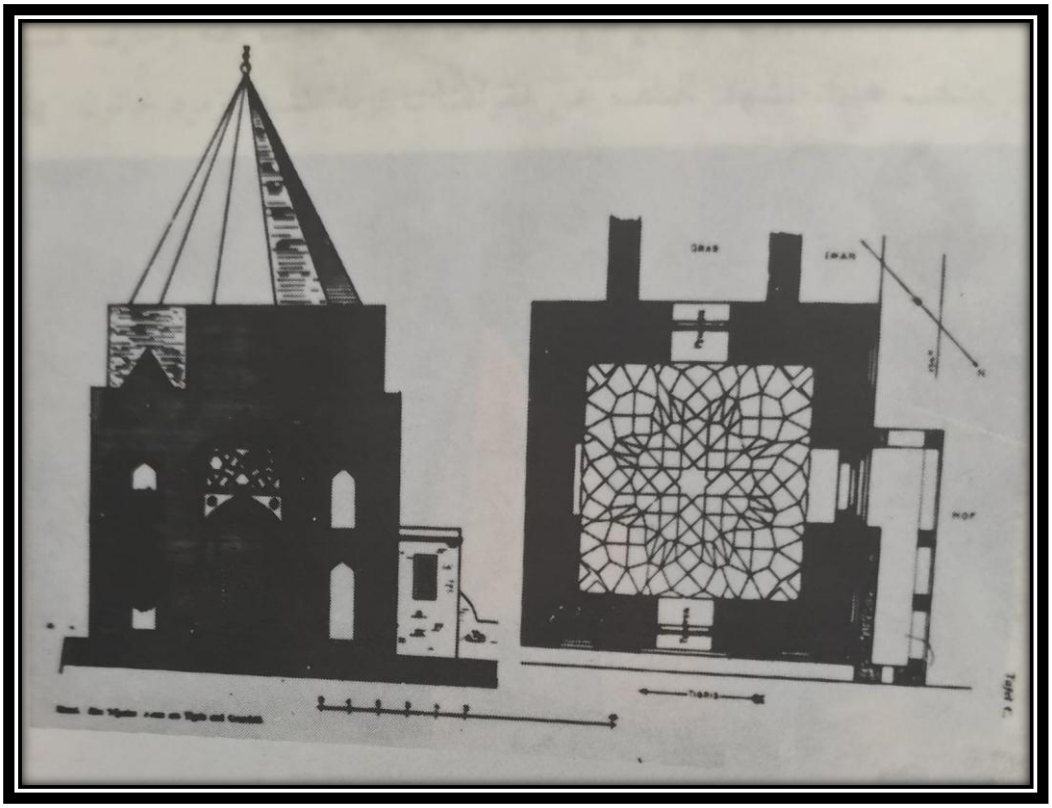

مخطط (2) مرقد يحيى بن القاسم، نقلا عن: عيسى سلمان وآخرون، العمارات العربية الإسلامية في العراق، ج2، ص 103

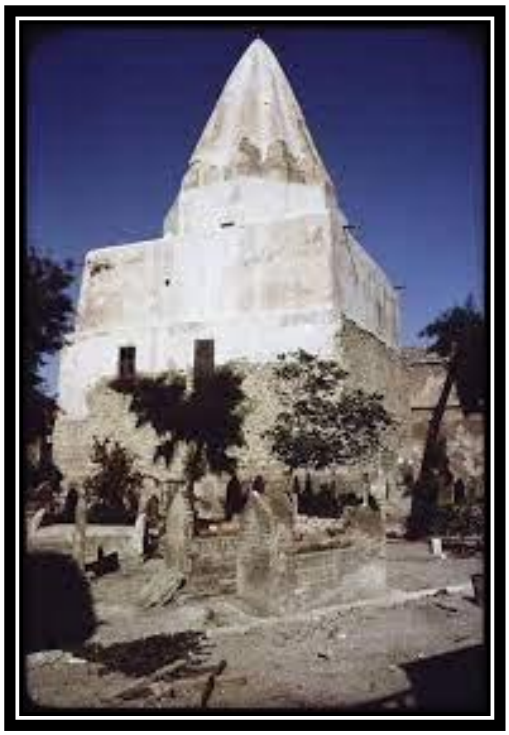

صورة (3) ضريح الإمام عون الدين، نقلا عن: التميمي، نجاة، الصنج المعشقة، ص193

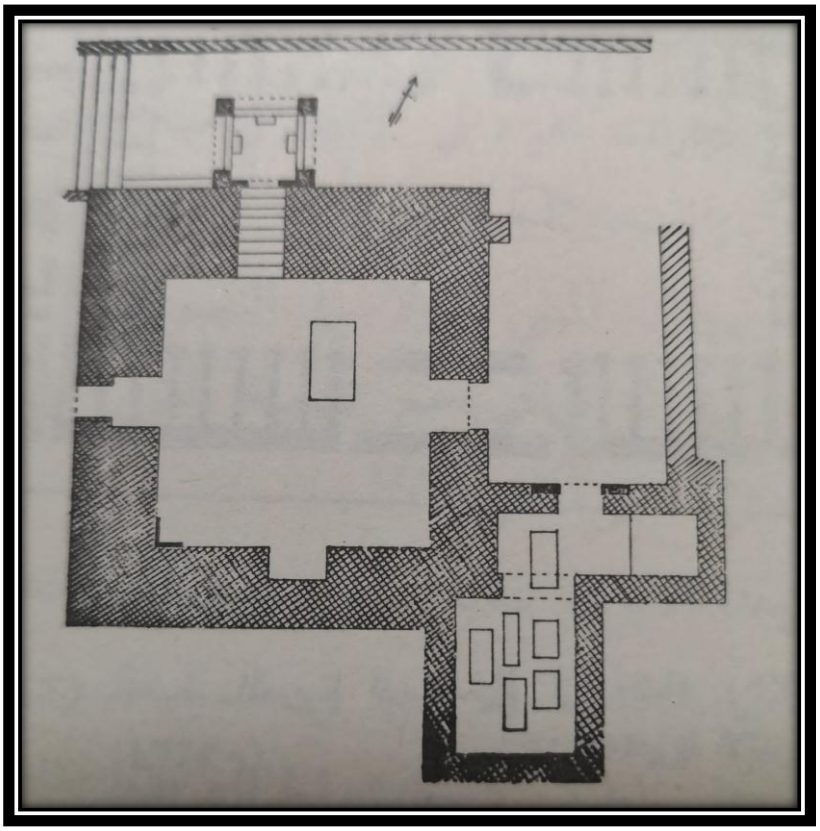

مخطط (3) مرقد الإمام عون الدين، نقلا عن: احمد قاسم الجمعة، الدلالات المعمارية وتجذيرها الحضاري، موسوعة الموصل الحضارية، ج3، ص 324

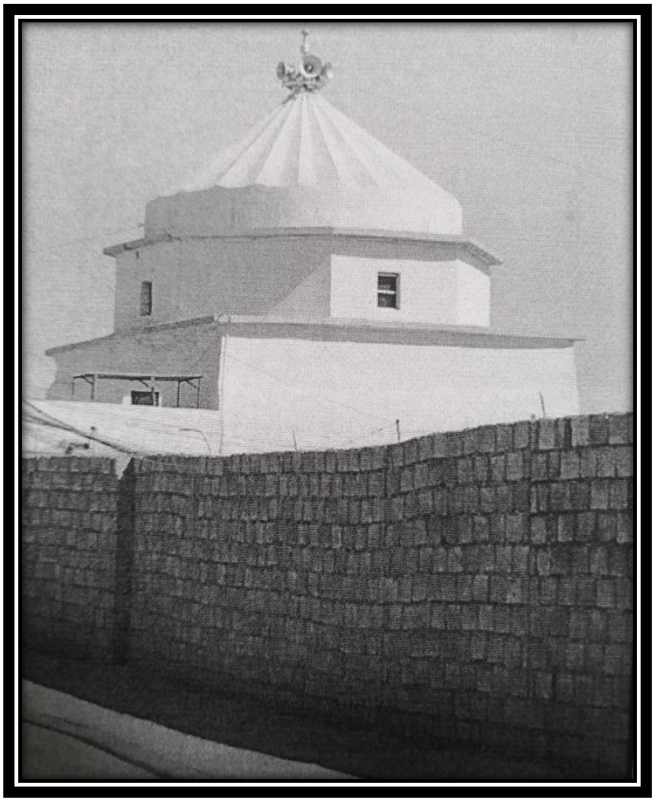

صورة (4) ضريح الإمام الباهر، نقلا عن: التميمي، نجاة، الصنج المعشقة، ص193

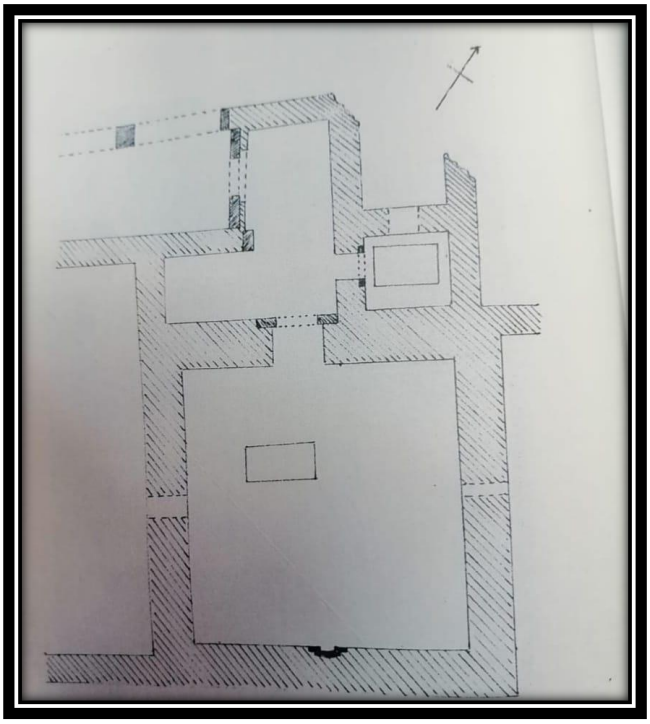

مخطط (4) مرقد الإمام الباهر، نقلا عن: الجمعة، احمد قاسم، محاريب مساجد الموصل الى نهاية حكم الاتابكيين سنة 660 هـــــــــــ، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، 1971، ص 176

صورة (5) محراب مرقد بنات الحسن، نقلا عن: العلاف، ابراهيم، مزارات لنساء من بنات الحسن والحسين في الموصل

(بحث منشور في الشبكة العنكبوتية)

صورة رقم (6) ضريح الإمام علي الهادي في الموصل بعد تدميره من عصابات داعش الإرهابية

نقلا عن: قناة السومرية الفضائية

صورة رقم (7) ضريح الإمام علي الهادي في الموصل